

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[203] الآيتان الحمدُ لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون 1 هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمتدون 2 التفسير تبدأ السورة بالحمد لله والثناء عليه، ثم تشريع بتوعية الناس على مبدأ التوحيد، عن طريق خلق العالم الكبير (السموات والأرض) أولا، ثم عن طريق خلق العالم الصغير (الإنسان) ثانياً: (الحمد الذي خلق السموات والأرض) الذي هو مبدأ الظلمة والنور، وبخلاف ما يعتقد الثنويون، وهو وحده خالق كل شيء: (وجعل الظلمات والنور). غير أن الكافرين والمشركين، بدلا من أن يتعلموا من هذا النظام الواحد درس التوحيد، يصطنعون الشريك والشبيه: (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (1). نلاحظ أن القرآن يذكر عقيدة المشركين بعد حرف العطف "ثم" الذي يدل في اللغة العربية على الترتيب والتراخي، وهذا يدل على أن التوحيد كان في أوّل الأمر مبدأ فطرياً وعقيدة عامّة للبشر، بعد ذلك حصل الشرك كإحراف عن الأصل الفطري. _____ 1 - "يعدلون" من "عدل" على وزن "حفظ" بمعنى التساوي، وهي هنا بمعنى (العدل) أي الشريك والشبيه والمثيل.